بسم الله الرحمن الرحيم

علم الكلام: كتاب بداية المعرفة

خلاصة الدرس الرابع عشر

النبوة

القسم الاول

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

النبوة العامة

يقع البحث في هذا المقام في أُمور خمسة، وهي:

الأمر الأول: تعريف النبي.

الأمر الثاني: دليل لزوم بعثة الأنبياء.

الأمر الثالث: أدلةمنكري لزوم البعثة، والجواب عنها.

الأمر الرابع: طريق معرفة صدق مدعي النبوة، وهي المعجزة.

الأمر الخامس: صفات النبي.

النبي شخص من البشر ومن الناس أنفسهم، يجتبيه الله تعالى على سائر بني نوعه، ويختصه بعنايته وهدايته: فيوحي إليه، أو يحدِّثه من وراء حجاب، أو يرسل إليه ملكاً يكلِّمه.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وقد عرّف بعض المتكلمين النبوة بأنها:

سفارةٌ بين الله وذوي العقول من عباده، لإزاحة علّتهم في أمر معادهم ومعاهم أي للإبلاغ ولتتم حجة الله على الناس، وتنفتح أمامهم سبل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

ودليلنا على لزوم بعثة الأنبياء على الله تعالى، هو حكمته تعالى وتنزهه عن العبث واللغو في فعله. وذلك أنه لو لم يرسل الله تعالى الأنبياء إلى الناس حاملين لهم نظم الحياة الاجتماعية الصحيحة، ومبينين لهم سبل العبادات المقربة إليه تعالى، لاضمحل المجتمع الإنساني، ولضل البشر في متاهات الشرك والفساد. وهذا مبطل لغرضه تعالى من الخلقة، ومستلزم للَّغو والعبث في فعله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

ثمَّ إن الله تعالى إنما خلق الإنسان ليكون سعيداً في دنياه وآخرته -لأن خلقه للشقاء، أو عبثاً بلا غاية خلاف الحكمة- والسعادة في الدنيا لا تتم إلّا في ظل القانون الكامل الذي لا يمكن لأحد وضعه إلّا الله، فكان من اللازم عليه تعالى - بمعنى الجري على مقتضى حكمته - إرسال من يُبلِّغ القانون إلى البشر، وهم الأنبياء عليهم السلام.

وقد أشار تعالى إلى هذا الدليل في كتابه الحكيم بقوله:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿٢٥﴾ سورة الحديد.

فعرَّف الهدف من بعثة الأنبياء بأنه إقامة القسـط والعدل في المجتمعات، لما فيه من تأمين السـعادة الدنيوية للبشر، ومن ثمَّ تهيئة أرضية تكاملهم وسعادتهم الأُخروية الخالدة.
قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴿٢١﴾ سورة الأحزاب.

ثم ان الأنبياء وإن كانوا مثل سـائر الناس في البدن والشـكل والجانب المادي ومسـتلزماته فهم يأكلون ويشربون، ويصيبهم المرض والجوع والجراح والحر والبرد و... ، إلّا أنهم يمتازون عنّا في البُعد الروحي والمعنوي بما أدركوه من معرفة وحصـلوا عليه من يقين، بلطف الله تعالى وعنايته، وبما اجتهدوا به من عبادة وزهد في الدنيا، فاتصلوا بعالم الغيب وتلقوا الوحي من السماء، وكلَّمهم ربُّ العزة والجلال.

سؤال: كيف نثبت نبوّة مدّعي النبوّة.
الجواب: لو ادّعى إنسـانٌ النبوة والسّـفارة من قِبَل فما لم يُقدِّم دليلاً يُثبِتُ صِـدقَه في دعواه، كانت الدعوى فارغة، ولا قيمة لها في سوق الانقياد والإذعان.
ومن أهم الطرق التي تجلب اليقين بصـدق مدعي النبوة، إتيانه بالمعجزة، فإنها لا تدع في النفس أدنى ريبٍ في نبوّته، ولا تبقي للإنسان مفراً عن التسليم له والانقياد إليه.
تعريف المعجزة:
المعجزة في اللغة هي كل أمرٍ خارقٍ للعادة يعجزُ الناسُ عن الإتيان بمثله، ولكنّ مرادنا من المعجزة في باب النبوة معنى أخص من ذلك، وهو ما يكون دالاً على نبوة الآتي بها، وأن الله تعالى أرسله إلى الناس.
وعلى هذا نعرِّف المعجزة بأنها: أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بدعوى النبوة، مع المطابقة، وعجز الغير عن الإتيان بمثله.
ما المعجزة التي تدل على صدق مدعي النبوة؟ إن دلالتها عقلية برهانية، منشؤها حكم العقل بأنه يقبح - ومن يسـتحيل - على الخالق أن يسـخِّر الكون بيد إنسـان كاذب، يقول إنه نبيُ الله ورسـوله إلى الناس، وليس بذاك. لما في تسـخير الكون له - حينئذ - من إضـلال الناس بإغوائهم على متابعة هذا الإنسـان الذي يدعي السفارة من الله كذباً، ويأتيهم بتعاليم وشرائع مختلقة على الله تعالى.
فالعقل -إذن- يقطع بأن كل من يأتي بمعجزة فهو رسول من الله تعالى إلى الناس صدقاً.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)